## رأي القدس

# انتداب امريكي دولي للبنان

■ يكثر الحديث هذه الايام حول امكانية صدور قرار عن مجلس الامن الدولي يطالب بوقف اطلاق النار في لبنان، فالرئيس جورج بوش قال انه يسعى من اجل هذا الهدف، بينما قالت وزيرة خارجيته كوندوليزا رايس ان القرار قد يكون جاهزا خلال اسبوع يبدأ اعتبارا من امس الاثنين.

تركيز السيدة رايس على فترة زمنية تمتد لسبعة ايام، هو استجابة لمطالب ايهود اولمرت رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي قال يوم امس الاول ان قوات جيشه تحتاج الى فترة تمتد من عشرة الى اربعة عشر يوما لاكمال مهمتها في لبنان.

الجيش الاسرائيلي بدأ يكثف محاولاته للتوغل البري في جنوب لبنان في اليومين الماضيين لاحتلال اكبر مساحة ممكنة من الاراضي، تحسبا لمثل هذا القرار، ومن اجل خلق منطقة عازلة على الحدود تتمركز فيها القوات المتعددة الجنسية، المقترح ارسالها في اطار اي اتفاق لوقف اطلاق النار.

العماد اميل لحود رئيس الجمهورية اللبناني اعلن امس، وفي مقابلة مع قناة «الجزيرة» الفضائية معارضته لنشر مثل هذه القوات الدولية وفق البند السابع من ميثاق الامم المتحدة، على غرار ما حدث في كوسوفو، وقال ان تعزيز الامن على الحدود اللبنانية ـ الاسرائيلية يمكن ان يتم من خلال قوات الطوارئ الدولية (اليونوفيل) الموجودة حاليا في الجنوب بعد تعزيز عديدها وعتادها والاتفاق مع اللبنانيين على مهامها.

ورأي العماد لحود ليس بالضرورة هو رأي جميع الكتل السياسية اللبنانية، وخاصة السيد فؤاد السنيورة رئيس الوزراء وحلفاءه في الحكومة وتكتل 14 آذار (مارس)، الامر الذي سيجعل الموقف اللبناني منقسما بحدة حول اي قرار جديد في هذا الخصوص، مثلما كان عليه الحال بشأن قرار مجلس الامن الدولي رقم 1559.

وجود قوات ردع اجنبية في جنوب لبنان لن يكون ضمانة لتوفير الامن والاستقرار، بل ربما يؤدي الى نتائج معاكسة، اي توتير الاوضاع بصورة اكبر تماما مثلما حصل للقوات الامريكية والفرنسية التي ذهبت الى لبنان عام 1982 بعد خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية.

فبعد عام 1982، اي بعد خروج المقاومة الفلسطينية، وصلت الى لبنان قوات تابعة لاربعة جيوش غربية، من بينها الجيشان الامريكي والفرنسي، وتعرضت هذه القوات الى عمليات استشهادية ادت احداها الى مقتل 245 امريكيا، والاخرى حوالي عشرين جنديا فرنسيا.

معارضة العماد لحود لوجود هذه القوات، واتهامه فرنسا بانها تريد اعادة انتدابها للبنان من خلال ارسال قوات تابعة لها في اطارها، يعنيان معارضة المقاومة الاسلامية ايضا، وبعض القوى اللبنانية المتحالفة معها مثل «المردة» التابعة لسليمان فرنجية، والتيار الوطني الحر بزعامة العماد ميشال عون، والحزب القومي الاجتماعي السوري وغيرها.

المرجح ان البنود المتعلقة بتبادل الاسرى وخرائط الالغام التي زرعتها اسرائيل في جنوب لبنان، وحل قضية مزارع شبعا وعودتها الى السيادة اللبنانية، هي التي يمكن القبول بها ومن ثم تطبيقها على الارض، اما وجود قوات ردع متعددة الجنسية تتولى مهمة نزع سلاح المقاومة، وابعادها عن الحدود بالقوة، فانه وجود غير مقبول وغير ممكن عمليا، فاذا كانت القوات الاسرائيلية عجزت عن تحقيق هذا الهدف بعد عشرين يوما من المعارك الطاحنة، والقصف الجوي، فهل ستنجح في ذلك قوات متعددة الجنسية من اكثر من بلد، وبتفويض غير كامل؟

# عن جدال وجدلية المقاومة: بين استراتيجيتي القاعدة وحزب الله

**د. عبدالوهاب الافندي ***

■ منذ اندلاع الحرب الحالية في لبنان، ظللت أترقب بكثير من التوجس ردة الفعل المتوقعة من زعماء القاعدة على هذه المواجهة: هل سيمنحون الشيخ حسن نصرالله قبلة الموت بدعمه، أم هل سيستعيدون شيئاً من الخطاب الطائفي الذي ميز منتسبيهم في العراق ودمر البلد على رؤوس أهله وترك المحتل يجني الثمار؟ وكما هو معروف فإن الإجابة كانت الأولى، أي أن القاعدة دعمت حزب الله بدون كبير حماس، وأيدت مقولة بوش في أن ما تقوم به إسرائيل في لبنان هو حلقة أخرى في حربها على إرهاب القاعدة. وقد جاء خطاب أيمن الظواهري الذي صرح فيه بهذا الدعم حافلاً بأطروحات جديدة، أبرزها الدعوة إلى توسيع التحالف ضد أمريكا وإسرائيل والغرب ليشمل «المستضعفين في الأرض» حتى من غير المسلمين، وهي بالمناسبة تكرار لخطاب الثورة الإسلامية في إيران، الذي كان بدوره متأثراً بالتيارات اليسارية التي دعمت الثورة في أول عهدها.

لم يرد بعد من حزب الله رد على هذا الدعم، وإن كان من المعتقد أن الحزب يفضل لو لم يأت. الخلاف بين التنظيمين ليس عقائدياً وظائفياً فقط، بل هو خلاف في الرؤية الاستراتيجية والمنهج. حزب الله لا يخفي منطلقاته العقائدية وتوجهاته الإسلامية العالمية، ولا عداءه المستحكم لإسرائيل وتمنيه زوالها، أو معاداته لسياسات أمريكا في المنطقة. ولكن حزب الله هو، بخلاف القاعدة، ليس تنظيماً سرياً عالمي الاستراتيجية والوجود، بل هو منظمة علنية لها وجود شعبي على الأرض، وتمثيل في البرلمان والحكومة. وهذا بدوره يعكس طبيعة الحزب باعتباره منظمة لبنانية التوجه والمنشأ، ونجاحه في التصالح مع الواقع اللبناني وبناء تحالفات قوية على الساحة السياسية. وبخلاف القاعدة أيضاً فإن حزب الله يتلقى دعماً مكشوفاً من دولتين على الأقل، هما سورية وإيران، والقبول التام ـ حتى وقت قريب ـ من الدولة اللبنانية.

حزب الله حقق أول ما حقق نجاحاً سياسياً عبر بناء هذه التحالفات المعقدة داخل لبنان وخارجه، وبامتناعه عن الدخول في صدام أو احتكاك مع أي طرف لبناني، بما في ذلك الحكومة والجيش. إضافة إلى ذلك فإن نجاحاته العسكرية الباهرة ضد القوات الإسرائيلية جعلته موضع فخر كل اللبنانيين، حتى المختلفين معه سياسياً وعقائدياً، وحققت له أيضاً شعبية على طول العالم الإسلامي وعرضه. ويعود هذا النجاح من جهة إلى تواضع أهداف الحزب، حيث اقتصر نشاطه على الساحة اللبنانية، وقصر أهدافه على هدف واحد متفق عليه لبنانياً، وهو إنهاء الاحتلال الإسرائيلي. ولكن من جهة أخرى فإن نجاح الحزب يرجع إلى حد كبير إلى مهارات قيادته وما تحقق تحت هذه القيادة من تفوق عسكري وإنجازات سياسية.

ولكن نجاح الحزب يبقى محصوراً في الحدود المسموح بها في إطار اللعبة التي ارتضاها، أي بالسقف الذي يسمح به بقية الفرقاء اللبنانيين ودول المنطقة والقوى الدولية. وقد كان تحالف عريض من هذه القوى توافق قبل المعارك الأخيرة على ضرورة نزع سلاح حزب الله وإنهاء دوره الخاص كمقاومة. ويعتبر هذا مصيراً طبيعياً لمثل هذه الحركات، سوى أنه لولا وضع لبنان الخاص والقاعدة الطائفية للحزب، لكان أيضاً من الطبيعي أن يتسنم الحزب وزعيمه السلطة كما كان الحال مع جبهة التحرير في الجزائر وحتى منظمة التحرير الفلسطينية. ولكن حزب الله لن يجد سوى جزاء سنمار في نهاية المطاف، لأن «المقاومة» في ظل الأوضاع الحالية هي بضاعة وحيدة الاستخدام، يلقى بها في سلة المهملات بعد الفراغ من مهمتها، التي غالباً ما لا تكون التحرير، بل تحقيق أهداف سياسية قصيرة المدى، مثل العودة إلى طاولة المفاوضات.

وضع الحزب، والوضع الشابه لحركة حماس في فلسطين والحركات الأخرى أثار من جديد الجدل القديم الجديد في العالم العربي حول أولوية المقاومة للعدو الخارجي على إصلاح الأوضاع الداخلية. ويتفرع من هذا جدل آخر حول إسناد أدوار المقاومة لحركات شعبية مع وجود الدولة. هذا الجدل قديم كما ذكرنا، مع الإدراك لتلازم الأمرين، كما كان الحال في محاولات الإصلاح منذ القرن التاسع عشر في مصر وإيران والدولة العثمانية كأداة لمواجهة التدخلات الأجنبية. وقد كانت القضية مثار خلاف بين السيد جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، حين عبر الثاني بعد انتقال الرجلين إلى المنفى في أوروبا عن أن الأمة تحتاج إلى بعض التثقيف والتحضير للمواجهة، مما يعني إعطاء الأولوية للتعليم، فانتقده الأفغاني بأنه انهزامي «مثبط».

الحركات الوطنية والإسلامية اتفقت فيما بعد كلها على أولوية المقاومة. وهكذا نجد حركة الإخوان المسلمين على سبيل المثال بادرت إلى القتال في فلسطين ضد الصهاينة وفي القنال ضد الإنكليز، وقدمت ذلك على أي عمل سياسي آخر. وفي حقبة لاحقة قادت التيارات القومية واليسارية حركات المقاومة الفلسطينية التي أنشأتها ونظمتها الحكومات العربية بعد أن عجزت الدول عن مواجهة إسرائيل في ميدان الحرب. وقد واجه هذا الترتيب إشكالاً أدى إلى صدامات متكررة بين حركات المقاومة والدول كما هو معروف. وقد دفع هذا إلى اتجاه بين هذه القوى نحو إسقاط الأنظمة القائمة واستبدالها بأنظمة «ثورية».

في مطلع السبعينات، بدأت أيضاً مراجعات في أوساط الحركات الإسلامية لهذا الموقف، كان أبرزها موقف الجماعة الإسلامية الناشئة وقتها، والتي انتقدت موقف الإخوان المسلمين وغيرهم وتركيزهم على «العدو البعيد» (إسرائيل والغرب) بدل «العدو القريب» المتمثل في الأنظمة. وقد دعا منظرو الجماعة إلى إعطاء الأولوية لمحاربة الأنظمة لأن محاربة العدو البعيد تصب في مصلحتها، وتستغلها لزيادة شعبيتها مما يطيل أمد بقائها في السلطة. ولكن هذه الحركات غيرت منهجها بعد تجربة مريرة من الصدام الدموي مع السلطات، فقررت الجماعة الإسلامية التخلي عن نهج العنف كلياً، بينما انضم الجهاد الإسلامي المنشق عنها إلى القاعدة في عودة إلى سياسة محاربة العدو البعيد أولاً.

وقد جاءت هذه التحولات كنتيجة لفشل استراتيجية الانتفاضات المسلحة ضد الأنظمة في مصر والجزائر وسورية وليبيا وغيرها، وأيضاً كنتيجة للاعتقاد بأن الغرب والولايات المتحدة خصوصاً ساهما إلى حد كبير في هذا الفشل. هناك أيضاً دلائل على أن قادة تنظيم القاعدة كانوا يعتقدون أن من الأسهل تعبئة الجماهير ضد الوجود الأجنبي، خاصة في السعودية، من تعبئتها للثورة ضد حكومات قد يعتبرها البعض إسلامية.

وإذا كانت عمليات المقاومة نشأت إما كردة فعل على فشل الأنظمة أو فشل الحركات في تحقيق أهدافها، فإنها حملت بصمات هذا الفشل وعكسته في توجهاتها ومصائرها. ذلك أن الأنظمة الفاشلة لم تكن تريد من حركات المقاومة أن تكون بديلاً عنها أو أن تشن حرباً حقيقية تورط هذه الأنظمة في صراع أخرجت نفسها منه عملياً. الهدف من هذه الحركات كان أن تكون ورقة توت تستر عورات الأنظمة المكشوفة، وتمنح بعض الأمل للشعوب التي فقدت كل أمل في قدرات الأنظمة. بعض الحركات تحولت في واقع الأمر إلى أدوات في أيدي مخابرات هذه الدول لتصفية حساباتها مع الخصوم الداخليين والخارجيين ولخوض معاركها بالواسطة. أما بالنسبة للحركات التي اتخذت المواجهة مع العدو البعيد بديلاً للمواجهة مع الأنظمة، إما لأنها كانت تسعى لتجنب المواجهة الداخلية أصلاً (كما هو الحال مع القاعدة) أو لأنها فشلت في المواجهة، فإنها وجدت نفسها مكشوفة الظهر، إذ دخلت في مواجهتين، مع العدو البعيد والقريب معاً. ذلك أن الأنظمة لم تكن تقف على الحياد في هذه المواجهة، بل بالعكس، كانت تأمل أن تستدرج الطرفين إلى هذه المواجهة حتى تحقق أهدافها.

هذه كانت نتيجة منطقية للواقع المتردي، إذ كيف كان يتوقع لأنظمة الهزيمة والانكسار أن تصبح حاضنة المقاومة والتصدي؟ وقد أدرك الكثيرون وقتها أن الأمر يحتاج إلى تغيير ثوري للتخلص من الأنظمة التي تطعن المقاومة في الظهر. وبالفعل حدثت تغييرات مهمة بهذا الاتجاه بدءاً من ثورة 23 تموز (يوليو) في مصر التي ولدت من رحم هزيمة 1948.

ولكن الأنظمة «الثورية» تحولت بدورها مع مرور الوقت إلى نسخة من سابقاتها وتصالحت مع الواقع، وبعضها ارتد ردة أعادته إلى سقف أدنى بكثير من السقف الذي كانت تقبل به الأنظمة «الرجعية» في السابق. وهذا بدوره يشير إلى إشكالية هيكلية تتعلق بالوضع العربي عموماً، لا بهذا النظام أو ذاك. فإذا كان الحال هو أنه بعد أكثر من قرن ونيف على ثورة عرابي الإصلاحية أننا نجد بدلاً من خديوي واحد أكثر من خديوي يتهم المقاومة بالتهور ويستعين بالمستعمر والقوات الأجنبية على نزع سلاحها، فإن الوضع يحتاج إلى أكثر من ثورة جذرية. والأولوية بلا شك يجب أن تكون للإصلاح الشامل لهذه الأوضاع، بدءاً بإطاحة أنظمة الاستبداد والتداخل، ولكن وفق منهج ثوري شامل لا يكرر أخطاء الثوريين السابقين وخطاياهم. وهذا أمر لنا إليه عودة.

* كاتب وباحث سوداني مقيم في لندن

# مقاومة بلبنان والعراق لمواجهة الحلف الامريكي ـ الصهيوني

**عوني القلمجي ***

■ حين انهت القوات الامريكية احتلالها للعراق، لم يكن هناك من راوده الحلم او الامل بان تقوم للامة العربية بعد الان قائمة. فالعراق كان القوة العربية المتبقية لهذه الامة على الرغم من الحصار الذي كان مفروضا عليه منذ اكثر من عقد من السنين. فمصر قد خرجت نهائيا من ساحة الصراع العربي الصهيوني، واصبح رئيسها حسني مبارك سمسار الولايات المتحدة في المنطقة، ومنظمة التحرير الفلسطينية التي كانت رأس الحربة في حركة التحرر الوطني العربية، غرقت في تسويات مذلة كان ابرزها تسوية اوسلو. والدول العربية الاخرى اخذت تتناقص مع بعضها للاعتراف باسرائيل او التطبيع معها. وسورية التي ادعت الصمود والتصدي ضاعت بين الارجل، فلا هي قادرة على استعادة الجولان مقابل الاعتراف بالكيان الصهيوني او التطبيع معه، ولا هي قادرة على ان تجابه السياسة العدوانية الامريكية او الصهيونية بمفردها ففضلت الانكفاء الى داخلها، وحتى الامل الذي شكلته الانتفاضة الفلسطينية وحماس وحزب الله الذي تمكن من اجبار الجيش الصهيوني على الانسحاب من الجنوب اللبناني، فهو لم يغير من ميزان قوى الصراع لصالح العرب درجة واحدة، حيث ظل الكيان الصهيوني الحاكم المطلق في المنطقة دون منازع. لكن ظهور المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال الامريكي الغاشم، وتمكنها من تحقيق انتصارات بينة في وقت قصير، اعاد لهذه الامة املها بالحياة، بل اعاد الامل لشعوب العالم المقهورة لان هذه الشعوب ادركت بان هزيمة امريكا في العراق، تعني هزيمة المشروع الامريكي العدواني ضد البشرية جمعاء، وهذه حقيقة ليس باستطاعة كائن من كان التنكر لها.

ومن اهم ميزات المقاومة العراقية التي تحققت على وجه السرعة، هي انها كسرت حاجز الخوف الذي سيطر على عقول الجماهير العربية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي، بعد ان سرت روح وثقافة الاستسلام للامر الواقع، والقبول بما تفرضه الولايات المتحدة من حلول مذلة وفق مقولة نصف الخسارة او جزء ضئيل منها ربح. حيث انهت المقاومة العراقية الباسلة والى الابد نظرية القوة الامريكية التي لا تقهر، بل ومرغت انف هذه القوة بالتراب على مرأى ومسمع من العالم، وهذه هي المرة الاولى التي تهان فيها القوة العسكرية الامريكية بهذا الشكل بعد هزيمتها في فييتنام. واليوم والمقاومة العراقية وهي تحقق الانتصار تلو الاخر، وتضع امريكا بجلالة قدرها وعظمتها في مأزق حرج يصعب الخروج منه سوى باعلان الهزيمة، قررت المقاومة اللبنانية وحزب الله التصدي للعدوان الصهيوني الامريكي الذي يتعرض له لبنان وبكل الوسائل والاسلحة المتاحة، على الرغم من ان هذا العدوان قد دمر جميع البنى التحتية للبنان وقتل وجرح الالاف من المدنيين الابرياء، وهذا يفرض علينا من موقع المسؤولية الوطنية والقومية، ان ندع جانبا ما لدينا من مآخذ على حزب الله، وخاصة موقفه السيئ بالنسبة للمقاومة العراقية ونقف الى جانبه وجانب الشعب اللبناني، لان هذا الكيان الصهيوني الصهيوني ليس عدو الشعب اللبناني وحده، وانما هو عدو للامة العربية مثلما هي الولايات المتحدة الامريكية، وان عدوانه على لبنان الذي يشبه حرب الابادة التي تشنها امريكا والكيان الصهيوني ضد شعب العراق وضد الشعب العربي الفلسطيني، قد تم الاعداد له مسبقا ليدخل ضمن اطار المخطط الامريكي الصهيوني الشامل والذي يهدف فيما يهدف، الى تركيع الامة العربية وفرض حالة الاستسلام الكامل عليها، ليجري لاحقا تفكيك خارطة المنطقة واعادة رسمها من جديد، بما يؤمن بالكامل مصالح امريكا الحيوية ويحمي امن وسلامة الكيان الصهيوني، وبما يسمح له بتصفية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني تصفية كاملة.

ومما يؤكد ذلك ما نشرته صحيفة «معاريف» بهذا الخصوص، حيث ذكرت بان «خطة الحرب ضد لبنان كانت موضوعة في الدرج الاسرائيلي منذ خمسة اشهر»، كما ابلغ فيلتمان الجهات اللبنانية منذ شهر آذار (مارس) الماضي «بان امريكا تمنحهم فرصة خمسة اشهر لنزع سلاح حزب الله، فان فشلوا تولت المهمة بنفسها». بل ان ديفيد وولكر مساعد وزيرة الخارجية الامريكية قالها بالفم المليان وعلى رؤوس الاشهاد: «اذا لم ينجح لبنان في تنفيذ القرار 1559 اي نزع سلاح حزب الله فان اسرائيل ستفعل ذلك». وهذا ما يفسر رفض بوش ووزيرة خارجيته وقف اطلاق النار ومنع الاوروبيين من التحرك الا تحت سقفهم، مثلما منعوا مجلس الامن من اتخاذ قرارمشابه.

وهذا كله يدحض الادعاء الذي يشيعه النظام العربي واعلامه الرسمي، من ان هذا العدوان جاء كرد فعل لاسر حزب الله جنديين اسرائيليين. فلقد سبق وان اسر نفس الحزب ثلاثة جنود اسرائيليين وبقي هذا الكيان هادئا، ووافق على عملية تبادل للاسرى فيما بعد. ناهيك عن ان الكيان الصهيوني لا يحتاج الى ذريعة للقيام بالعدوان وبامكانه افتعال العديد منها عند الحاجة. وتعتقد اسرائيل وامريكا ان اهم وسائل العدوان التي توصلهما الى تحقيق نصر عسكري، هي ترويع وقتل المدنيين وتدمير البنى التحتية للبلاد وحرمان الاحياء منهم من ابسط مقومات الحياة. وعلى الرغم من ان هذا الاسلوب مرفوض سياسيا وقانونيا واخلاقيا، فان مندوب امريكا في الأمم المتحدة المدعو جون بولتون، قد افتى باجازته حيث قال: «إن قتل المدنيين اللبنانيين مشروع لانهم يسقطون جراء أعمال عسكرية يفرضها مبدأ الدفاع عن النفس بينما الذين يسقطون في اسرائيل فهم ضحايا الارهاب».

يبدو ان الهجوم الصهيوني الوحشي على لبنان ما زال مستمرا. بالمقابل يصر حزب الله والمقاومة اللبنانية على مواجهة القوات الاسرائيلية، خاصة وان معظم الحركة الوطنية اللبنانية قد انضمت الى المقاومة اضافة الى ان الجيش اللبناني قد استلم الاوامر من حكومته للدفاع عن الوطن، في وجه أي غزو شامل قد تقوم به «إسرائيل» للبنان. وهذا يعني اننا امام معركة ضارية قد تطول.

ترى هل يجوز لنا كعرب ان نقف متفرجين على هذه المقاومة وهي تقاتل اعتى واقوى قوة عسكرية في المنطقة وهي اسرائيل ومدعومة من اكبر قوة عسكرية في العالم وهي امريكا؟ او نكتفي ببيانات الادانة والاستنكار او في التظاهرات او تقديم المساعدات للمنكوبين وكأننا جمعيات خيرية؟ ام ان المطلوب من الجماهير العربية وقواها الحية الشروع وعلى الفور في المشاركة الفعلية في المعارك الدائرة في لبنان وفلسطين والاهم من ذلك في المعركة الرئيسية في العراق وبكل الوسائل المتاحة لديها؟

الحلف الامريكي الصهيوني يمثل ترسانة عسكرية مدمرة مدعوما من الانظمة العربية وفي المقدمة منها مصر والسعودية والاردن، وهذا الحلف تربطه مصالح استراتيجية مشتركة الى حد التماهي ان لم نقل واحدة، وهذا الحلف غير المقدس لا يتورع بل وله الاستعداد الكامل من اجل تحقيق هذه المصالح الاستراتيجية، لتدمير المدن على رؤوس ساكنيها كما جرى ويجري الان في لبنان وقبله في العراق على مدى السنوات الثلاث الماضية، وحتى اذا تطلب الامر استخدام الاسلحة الذرية او المحرمة دوليا. ومن هنا فان المقاومة المسلحة التي تجري على ارض العراق وفلسطين المحتلة ولبنان، لا بد وان تكون مقاومة واحدة وتعبر عن ارادة الأمة في مقاومة الغزاة البرابرة، وقد اثبتت المقاومة العراقية ان حلفا كهذا وبهذه المواصفات لا يمكن هزيمته الا عبر المقاومة المسلحة، وهذه المقاومة ولكي تنجز مهمتها بنجاح وبأقل الخسائر سواء في العراق او فلسطين او لبنان، لا بد وان تحظى بكافة اشكال الدعم والاسناد من قبل الجماهير العربية وقواها واحزابها الوطنية.

ان اول متطلبات هذه المشاركة ان تنزع الجماهير العربية ما تبقى في نفوسها من حالة اليأس والخنوع التي اشاعها العدو والاعلام الرسمي للانظمة العربية، ومغادرة المفاهيم الوافدة من الغرب والتي حاولت اقناعنا بأن استعادة الحقوق والارض، يمكن ان يتم عبر اللجوء الى الحوارات السياسية او المفاوضات او اللجوء الى المجتمع الدولي وهيئاته كالامم المتحدة ومجلس الامن، لان الاصطدام حسب هذه المفاهيم الوافدة مع القوى العظمى سيؤدي الى الانتحار، ليجري الوصول وعلى وجه السرعة الى اتباع او اعتماد نهج المقاومة المسلحة، عبر القيام باعمال جهادية في عموم الساحة العربية، تبدأ بضرب المصالح الامريكية والصهيونية، الى العمل من اجل اسقاط هذه الانظمة العميلة. ولانجاح هذا الجهد وجعله اكثر فاعلية وتأثيرا، فانه يستدعي منا تنظيم وحشد كل القوى الشعبية العربية وتصعيد فعالياتها وتوسيع جغرافية المواجهة من بغداد والقدس وبيروت، الى القاهرة والرياض وعمان وبقية العواصم والمدن العربية. وان اي هروب من هذه المسؤولية تحت ذريعة الخوف من اجهزة القمع الرسمية، يعد تنصلا من المسؤولية الوطنية والقومية، فها هي المقاومة المسلحة في العراق قد دحرت اكبر آلة قمع عرفها التاريخ والمقصود بالطبع القوات الامريكية، وها هي المقاومة الفلسطينة تتصدى لاكبر قوة عسكرية في الشرق الاوسط، وها هي المقاومة اللبنانية تكبد الحلف الصهيوني الامريكي خسائر جسيمة في الاوراح والمعدات. ان الخروج في مظاهرات مهما كان حجمها كما حدث خلال الايام الماضية ويحدث اليوم في ارجاء واسعة من الوطن العربي تأييدا للشعب اللبناني، او تقديم التبرعات للمنكوبين على اهميتها لا تليق بالشعب العربي الذي هو جزء من المعركة الا اذا تحولت هذه المظاهرات الى انتفاضات شعبية ضد الحكام الخونة، الذين يساندون هذا الحلف في السر والعلن واسقاطهم واقامات حكومات وطنية ديمقراطية على انقاضهم.

ان ما يتعرض له العراق وفلسطين المحتلة ولبنان، هو حرب شاملة مفتوحة، وأمتنا ليس عندها ما تخسره غير الأصفاد التي كبلها بها هؤلاء الحكام الخونة سماسرة الصهيونية والامبريالية، لا بد وان نأخذ باستراتيجية المواجهة الشاملة والمنظمة والمستمرة، ضد الوجود الصهيوني والامبريالي في منطقتنا ومن دون السير في هذا الطريق فان امتنا العربية لن تجد لها مكانا يليق بها بين الامم.

* كاتب من العراق

# مواقف الحكومات العربية محيرة ومهينة

**د. محمد صالح المسفر**

■ خرج علينا احد الزعماء العرب في وسائل الإعلام يقول: «إن بلاده لن تدخل حربا دفاعا عن لبنان أو حزب الله وان زمن المغامرات قد انتهى» والسؤال الموجه إلى ذلك الزعيم من طلب منكم فخامة الرئيس أن تجهز جيشك وترسله دفاعا عن لبنان أو المقاومة اللبنانية أو المقاومة الفلسطينية؟ إن كل الذي طلب منك ومن زملائك في قمة هرم السلطة السياسية في عالمنا العربي أن لا تقفوا مع العدوان وتعطوه ذرائع ومبررات ليمعن في الحرب ضد الشعب العربي في لبنان وفلسطين والعراق، إن كل المطلوب منكم جميعا اليوم هو الصمت التزاما بالقول المأثور «قل خيرا أو اصمت» إن كل كلمة تقولها فخامة الرئيس الكبير تصب في صالح العدو، فمثلا قولكم إن المقاومة اللبنانية تعمل لصالح قوى إقليمية وإنها تقاتل الجيش الصهيوني بموجب توجيه من إيران وسورية قول فيه تجني على شرعية المقاومة الباسلة، إن هذا قول أمريكي بريطاني إسرائيلي ترددونه بوعي أو بدون وعي، والقول بان وقف إطلاق النار يتطلب وجود قوات دولية للإشراف على تنفيذه قول ليس عربيا إلا في كلماته.

وراح عراب هذه الأقوال يقول يجب مساعدة الحكومة اللبنانية على بسط سيادتها على كل الأراضي اللبنانية، ونرحب بهذه المقولة ولكن الأراضي اللبنانية تشمل مزارع شبعا والقرى السبع التي احتلت من قبل إسرائيل على مدى الخمسين عاما من تخاذل الحكومات اللبنانية المتعاقبة وأيضا من قواعد السيادة أن لا يوجد جندي أجنبي على تراب لبنان بما في ذلك القوات الدولية وإذا كانت إسرائيل خائفة من الشعب اللبناني فعليها أن تطلب قوات دولية تعسكر في الجليل الأعلى من فلسطين المحتلة وليس على التراب اللبناني.

( 2 )

لقد أرمض مسامعنا بعض المسؤولين العرب بان حزب الله يتلقى أسلحة ودعما ماديا من إيران عبر سورية ويعبرون عن احتجاجهم عن هذا الدعم السوري الإيراني لحزب الله في مواجهته مع الجيش الصهيوني.

السؤال الذي يجب توجيهه لهؤلاء المسؤولين العرب المتخاذلين، لماذا لا تحتجون على تزويد أمريكا إسرائيل بكل مكونات القوة عسكريا واقتصاديا وإعلاميا وسياسيا في كل المحافل الدولية، ونقطة العبور للدعم العسكري لإسرائيل بريطانيا بما في ذلك الأسلحة الصاروخية الموجهة بالليزر وهي احدث ما لدى امريكا اليوم. أليست الطائرات الحربية التي تقصف كل لبنان اليوم هي صناعة أمريكية وكذلك المدفعية الثقيلة التي تدك قرى ومدن لبنان والمدن الفلسطينية ومخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الضفة والقطاع؟

هل عميت أبصاركم وبصائركم عن هذا كله ولا ترون إلا ما تقدمه إيران من سلاح لحركة المقاومة اللبنانية دفاع عن لبنان؟ إذا كنتم لا تريدون إيران أن تقدم العون والمساعدة للمقاومة اللبنانية والفلسطينية فلماذا لا تقدمونها انتم أيها القادة العرب وتحرمون إيران شرف الدفاع عن أراضيكم وتشعرون المقاومة إنها في حاضنة عربية. قد يقول بعض السخفاء إن المقاومة اللبنانية كلهم شيعة وأنكم لا تؤيدون المذهب الشيعي ولا أتباعه، ليكن ذلك، لكن إسرائيل في عدوانها لم تفرق بين سني وشيعي وماروني إنها دمرت لبنان من جنوبه مرورا بالعاصمة بيروت إلى طرابلس شمالا إلى شرقه فماذا انتم قائلون؟

نعترف بان معظم رجال المقاومة اللبنانية ولا أقول كلهم من الطائفة الشيعية والسؤال هل ذهب أحدكم يا أتباع السنة للالتحاق بالمقاومة كما فعلتم في أفغانستان والشيشان وأماكن أخرى ورفض طلبكم؟

وماذا عن المقاومة الفلسطينية؟ كلهم من أتباع المذهب السني السائد في فلسطين، فلماذا تذبح المقاومة هناك تحت أسماعكم وأبصاركم وأمعنتم في محاصرتها مالا وسلاحا بل حتى ضايقتم وتضايقون الفلسطينيين في عواصمكم العربية، من منكم ياعرب الانبطاح انتشل الفلسطينيين العالقين على الحدود الأردنية السورية العراقية هروبا من الحرب الطائفية في العراق.

ونسألكم ما سر تفاعزكم على شاشات التلفزة تحضون شعوبكم على التبرع لإخواننا اللبنانيين بالمال والمؤن وليس لدي أي اعتراض على ذلك إطلاقا، حقا إنهم يتعرضون لعدوان همجي لكن إخواننا الفلسطينيين يتعرضون لذات العدوان لأكثر من ستة اشهر هدمت منازلهم وجرفت أراضيهم وقتل شبابهم من قبل جيش العدو الصهيوني ويحتفظ العدو بأكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني ولم تأخذكم الحمية العربية والإسلامية للعمل من اجل إطلاق سراحهم من المعتقلات الصهيونية أما الجندي الإسرائيلي الاسير لدى المقاومة الفلسطينية فقد قامت قيامتكم وتمارسون التهديد والوعيد على المقاومة الفلسطينية الباسلة من اجل إطلاق سراحه فورا وإلا فان الويل والثبور سيحل بالفلسطينيين جميعهم.

نذكركم بان المقاومة الفلسطينية سنية ولم تقدموا لها العون فما عذركم إذا قبلنا بحججكم الواهية أن المقاومة اللبنانية شيعية ولن تمدوا يد العون لهم. ومن هنا فلا حجة لكم بعد اليوم إذا قبلت المقاومتان أي دعم أيا كان نوعه من أي جهة أخرى. نريد أن نذكركم بان المقاومة اللبنانية والفلسطينية لم تطلبا جيوشكم لتحارب نيابة عنهما.

كلمة أخيرة: لقد أحرجت المقاومتان جيوشكم وكشف قادة هذه المقاومة تبعيتكم للآخر وتخاذلكم عن الدفاع عن الأمة العربية والإسلامية. والآن لا حاجة لنا بكم إن عاصمنا اليوم من العدوان الصهيو ـ امريكي بعد الله هو المقاومة الباسلة، سدد الله رميهم ونصرهم.

القدس العربي
يومية سياسية مستقلة
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو
هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ
فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)
مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 770594(37 212)
مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.
هاتف/فاكس: 5066089 (9626)
مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi
daily Independent News Paper
Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.
Editor In Chief
ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: 0208-741 8902 / 748 7637
email: alquds@alquds.co.uk * Internet: www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).
Tel/Fax: (202) 3901523
Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco
Tel/Fax: (212 37) 770594
Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.
Tel/Fax: (9626) 5066089
Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364